العشوائيات تغيير للملامح المورفولوجية للمدينة العراقية (مدينة المحمودية أنموذجاً)

أ.م.د. عبد الرزاق احمد سعيد
وزارة التربية / مركز البحوث والدراسات التربوية

الملخص:

يهدف البحث الى تسليط الضوء على احدى الظواهر التي انتشرت في مدن العراق متمثلة بمدن واحياء العشوائيات التي بنيت بشكل غير نظامي متجاوزة الانظمة والقوانين التي تخص التنظيم العمراني واستعمالات الارض داخل الحيز الحضري للمدينة العراقية مما ادى ذلك الى تشوية وتغيير للملامح المورفولوجية للمدينة العراقية وبالذات مدينة المحمودية أنموذجًا لهذه الظاهرة السكانية الطارئة ، اذ تم دراسة ثلاثة احياء سكنية عشوائية داخل المركز الحضري للمدينة من خلال المسح الميداني لها وتأثير ذلك على تغيير الملامح المورفولوجية للمدينة.

تقع مدينة المحمودية وهي احدى اقضية محافظة بغداد الى الجنوب من العاصمة بغداد بنحو ٢٩كم، باتجاه مدينة الحلة، تبلغ مساحتها ضمن الحدود البلدية اكثر من ١٧كم٢، أي ما يعادل ١٧٠٠ هكتار، وتشكل نسبة ٦،٩% من مجموع مساحة القضاء الكلية البالغه١٤٥٢كم٢، اي ما يعادل ١٤٥٢٠٠هكتار .

شهدت المدينة زيادة سكانية كبيره للمدة ما بين ٢٠٠٠-٢٠١٤ بلغت اكثر من ١٥٠٠٠ نسمة، اذ قدر عدد سكان المدينة– المركز – لعام ٢٠٠٠ بنحو ٧٨٦٢٥ نسمة مقارنة مع اخر احصاء سكاني للمدينة جرى عام ١٩٩٧ ، اذ ظهر ان عدد سكان المدينة– المركز وصل الى ٦٤٨١٧ نسمة وبمعدل نمو سنوي للسكان قدر بنحو ٣،٢ % في حين وصل تعداد سكانها حسب اخر احصاء سكاني للمدينة الى اكثر من ١٠٠٠٠٠ نسمة نتيجة للزيادة السكانية الطبيعية في عدد الولادات وانخفاض نسبة الوفيات ومن الهجرة السكانية من المناطق الريفية المحيطة بها او المدن القريبة منها. بلغ عدد الاحياء العشوائية عند مركز المدينة واطرافها ثمانية أحياء عشوائية ضمن خريطة الاستعمال السكني لمركز مدينة المحمودية وقد تم دراسة ثلاثة أحياء سكنيه عشوائية أنموذجا وهي حي النور– حي المرتضى–وحي ابو شمع .

Slums Change the Morphological Features of the Iraqi City "Mahmudiya, as a Model City"

DrAbdul RazzaqAhmed Saeed
Assistant Professor
The Ministry of Education/Research Center and Educational Studies

Abstract:

The research aims to shed light on one of the phenomena that have spread in the cities of Iraq, represented by the cities and the revival of the slum, which was built in irregular beating regulations and laws pertaining to zoning and land use within the Iraqi city of urban space, which led to distortion and change the features of morphological Iraqi city and in particular the city of Mahmudiya model for this emergency demographic phenomenon, as it has been the study of three residential neighborhoods random inside the urban center of the city through a field survey and the impact of that change on the morphological features of the city. The town of Mahmoudiya, one of the haunted Baghdad province to the south of the capital Baghdad, about 29 km towards the city of Hilla, an area within the municipal boundaries of more than 17 km 2 is equivalent to 1700 hectares, and accounted for 6.9% of the total elimination of space adult total 1452 km 2 which is equivalent to 145 200 hectares. The city experienced a population increase for large period between 2000-2014 amounted to more than 15,000 people, with an estimated population of the city - the center - for the year 2000 by about 78 625 people compared with the last census of the city was in 1997, as it appeared that the population of the city - the center arrived 64 817 people, an annual growth rate of the population was estimated at 3.2%, while the population reached according to the latest census of the city to more than 100,000 people as a result of increased population and natural in the number of births and low mortality rate and population migration from the surrounding countryside or nearby cities. The number of slums in the city center and its outskirts eight slums map within the residential use of the center town of Mahmudiyah, has been the study of three residential neighborhoods and is a model Random Alnor-neighborhood Almertdy- neighborhoods Abu wax .

المقدمة:

لم يكن العراق يعرف سكن او نمط العشوائيات حتى سنوات قريبة من القرن الماضي ، لكن اليوم اختلف الامر الى حد كبير حيث انتشرت مناطق او أحياء العشوائيات في جميع مدن العراق وبالذات عند أطراف مدينة بغداد العاصمة وفي داخلها على شكل اكواخ او صرائف من الطين او التنك، وبأشكال مختلفة حيث اقام فيها المهاجرون من مختلف مناطق العراق مستقرات سكانية غير نظامية وغير قانونية وصلت اعدادها الى عشرات الالاف موزعة على رقعة جغرافية واسعة ، احتلت الاماكن والمقرات الحكومية سكنا لها وهي ممتلكات تعود ملكيتها الى الدولة وهذا ما زاد من خطورة المشكلة ، ولم يتم اتخاذ اي اجراءات قانونية لمواجهتها منذ البداية وترك الاسكان العشوائي ينمو وينتشر بطريقه غير نظامية.

كل هذا اسهم بشكل فعال في تغيير الملامح المورفولوجية للمدينة العراقية ومنها بالذات مدينة المحمودية التي تبعد عن العاصمة بغداد بحوالي ٢٩ كم جنوبا باتجاه مدينة الحلة حيث ان ظهور العديد من الاحياء العشوائية ضمن الاطار العام لحدود التصميم الاساسي للمدينة ادى الى تغيير في ملامح الهيكل الحضري للمدينة وبالتالي ساهم ذلك في خلق بيئة حضرية غير لائقة لساكنيها فضلا عن نقص كفاءة الخدمات المقدمة والتجاوز الحاصل على شبكة الطاقة الكهربائية وشبكة المياه الصالحة للشرب والتي اثرت بشكل مباشر في سكان المدينة ومعاناتهم المتواصلة في رفع النفايات من تلك الاحياء وانتشار العديد من الامراض البيئية التي ساهمت في الاضرار العام بصحة سكان المدينة .

مشكلة البحث:

إنّ أكثر المشكلات والمصاعب التي تواجه تطوير المدن والتنمية الحضرية في معظم البلدان النامية ومنها العراق هي مشكلة زيادة معدلات النمو العمراني في المدن التي تشهد في الوقت الحاضر ما يسمى بظاهرة الانفجار الحضري ، والذي كان من نتائجه الخطرة العديد من المشكلات المستعصية والمعقدة والتي تاتي في مقدمتها وخطورتها مشكلات السكن العشوائي والفوضوي وظاهرة انتشار مدن التنك والاحياء السكنية غير القانونية حول اطراف المدن الكبرى والعواصم ، ولعل الاثار الاجتماعية والاقتصادية والمخاطر الامنية التي تولدت عن تعقيد انتشار ظاهرة السكن العشوائي من مدن العالم الثالث قد استقطبت جهود المنظمات والهيئات العالمية والاقليمية المتخصصة لمعالجة هذه المشكلات وايجاد الحلول الجذرية التي تساهم في اعادة ضبط عمليات النمو الحضري وتدعيم البرامج التخطيطية للمدن .

هدف البحث:

يهدف البحث الى تسليط الضوء على ابرز المشاكل التي تظهر من خلال مسألة قيام احياء العشوائيات التي تشهدها معظم المدن العراقية ، والتي تشكل مجموعة من القضايا التي ينبثق عنها كم هائل من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والعمرانية والامنية وغيرها التي تعمل جميعها على تغيير ملامح التركيب المورفولوجي للمدينة العراقية وبالأخص مدينة المحمودية الانموذج للمدن العراقية

أهمية البحث:

١- ايقاف اي تجاوز او مخالفة للقوانين مهما كان نوعه وحجمه والعمل على خلق فكر واعٍ وتربية المجتمع على احترام القانون والدولة وخاصة ما يتعلق بممتلكات الدولة العامة وعدم التجاوز عليها ، والتقيد بمضامين التصميم الاساسي للمدينة .

٢- وضع دراسات مختصة من قبل خبراء التخطيط يراعى فيها الاهتمام بالجانب العمراني والحضري للمواطن عن طريق مشاريع الاستثمار في قطاع الاسكان وبناء وحدات سكنية واطئة الكلفة للحد من ظهور المناطق العشوائية سواء داخل المدينةاوعند اطرافها .

٣- ايجاد الحلول الجذرية للقضاء على ظاهرة العشوائيات في ظل قرارات المؤتمرات العالمية والاقليمية والامكانيات المحليةالتي تساهم في وضع الحلول الناجحة للحد من انتشار ظاهرة السكن العشوائي الذي غير من الملامح المورفولوجية للمدينة العراقية .

٤- الحفاظ على جمالية الهوية العمرانية للنسيج الحضري للمدينة العراقية والحفاظ على مورفولوجيتها وثقافتها وتاريخها الذي يميزها .

٥- تحقيق توازن للحياة الاجتماعية التي هي نتاج قيم انسانية متوارثة وان توضع قوانين بنائه تحترم ظروف المجتمع واحتياجاته الحالية والمستقبلية والعمل على صيانتها وديمومتها.

المبحث الأول/ الإطار النظريّ:

وردت العديد من التعريفات التي تطلق على المناطق العشوائية نذكر منها :

- الاسكان العشوائي : يقصد به نمو مجتمعات سكانية وانشاء مبانٍ ومناطق لا تتماشى مع النسيج العمراني للمجتمعات التي تنمو بداخلها او حولها ومتعارضة مع الاتجاهات الطبيعية للنمو والامتداد الحضري للمدن وهي مخالفة للقوانين المنظمة للعمران(١)

- تعريف المعهد العربي لأنماء المدن: الاحياء العشوائية هي مناطق اقيمت مساكنها من دون تراخيص في اراضٍ تملكها الدولة او يملكها اخرون ، وغالبا ما تقام هذه المساكن خارج نطاق الخدمات الحكومية ولا تتوفر فيها الخدمات والمرافق الحكومية العامة لعدم اعتراف الدولة بها(٢)

- تعريف خبراء التخطيط العمراني : المناطق العشوائية هي مناطق واقعة ضمن الحدود الادارية للنطاق العمراني للمدن والتي نشأت بدون مخططات تقسيم أراضٍ سابقة معتمدة على املاك عامة او املاك خاصة مما ادى الى توسع عمراني عشوائي غير مخطط .

- تعريف منظمه الامم المتحدة: الاسرة المعيشية في العشوائيات هي مجموعة افراد يعيشون تحت نفس السقف في منطقة حضرية ويفتقرون الى واحد او اكثر مما يلي :

إسكان دائم – مساحة كافية للمعيشة – الحصول على مياه محسنة– الحصول على مرافق للصرف الصحي وعلى حيازة مامونة (٣)

كما هو ملاحظ فإن مفهوم العشوائيات السكنية واسع وغير ثابت وهو يرمز في معظم الاحيان الى عدم توفر الحد الادنى من الخدمات الاساسية في المجتمعات السكانية في الحياة المعاصرة ، فضلا عن عدم تحقيق المستوى الادنى من الجودة والتي تعتبر ضرورية لتحقيق الحد اللازم من شروط الراحة والصحة والامان .

يستعمل مصطلح عشوائيات او المناطق العشوائية للإشارة الى أنماط كثيرة من الاسكان من بينها تلك التي يمكن تحسين مستواها الحضري وتسمى بالسكن القزمي او مدن " التنك " " الصفيح " والسكن السرطاني او المتجاوزين على حدود التصميم الاساسي للمدينة او السكن اللاقانوني ما يطلق عليه اليوم احياء او مناطق الحواسم .

الخصائص العامة لمناطق العشوائيات:

تتصف المناطق السكنية العشوائية بالخصائص الاتية:

١– إنها مناطق تقع خارج الحيز السكني المخطط من قبل الجهات المسؤولة ، وقد تدخل بمرور الايام نتيجة لاتساع حدود المدينة لتصبح جزءاً من الحيز الحضري للمدينة نفسها كما تظهر ايضاً عشوائيات داخل الاحياء السكنية في المدينة .

٢– إن هذه المناطق تنشا وتنمو بعيدا عن رقابة الدولة وعن سيطرة القانون بسبب سوء الاوضاع الامنية في المدينة.

٣– إن هذه المناطق السكنية غير نظامية ولا تخضع للرقابة من قبل الاجهزة البلدية او امانة العاصمة او السلطات المحلية في طريقة البناء لهذا تتصف مساحتها البنائية بالتباين مع انعدام وجود الشوارع المستقيمة ولذلك ظهرت بشكل عشوائي غير مخطط .

٤– تطبق فيها اشكال للبناء مختلفة عما يطبق في الاحياء الحديثة النظامية والمخططة من قبل اجهزة الدولة ومؤسساتها التخطيطية كما تستخدم فيها مواد للبناء غير متجانسة فبعضها مبني من البلوك ومسقف بالصفائح البلاستيكية واخرى مبنية من الطين او الصفائح .

٥- يتصف سكان هذه المناطق بانهم خليط من المهجرين من مناطق اخرى بسبب عمليات العنف الطائفي او انهم نازحون من القرى والمناطق الفقيرة . لذلك فهم متفاوتون في مستوياتدخولهم المعيشية.

٦- تفتقر مناطق العشوائيات للخدمات الضرورية كالصحة والصرف الصحي وإصلاح البيئة والخدمات الامنية والاساسية ومنها خدمات التعليم حيث ينعدم فيها وجود المدارس بجميع مراحلها إذ تنتشر الامية بين صفوف ابنائها بنسبة كبيرة .

٧- تشير احدى تقارير وزارة الصحة العراقية الصادر عن قسم مراقبة الامراض الانتقالية والاوبئة الى تفشي الامراض في غالبية الاحياء الفقيرة او المدن العشوائية او المتجاوزين على الاراضي العامة للدولة التي عاده ما تكون بالقرب من الاماكن المخصصة لرمي النفايات والانقاض الواقعة عند اطراف المدينة اذ لا يجد سكان هذه الاحياء العشوائية غير مهنة نبش هذه النفايات واستخراج المخلفات من المعادن او المواد البلاستيكية او القناني الفارغة وغيرها من المواد التي من الممكن تدويرها واعادة استخدامها مرة ثانية .

٨- تتصف هذه المناطق ايضا بانعدام توفير الخدمات التي تليق بسكانها مع نقص في تامين فرص التعليم وتوفير فرص عمل مناسبة مع تامين دخل مناسب ، كذلك توفير سكن لائق ومناسب مع انعدام تامين العلاج والوقاية .

٩- عدم توفير نظام لشبكة الحماية الاجتماعية وانعدام الترابط الاسري حيث تسود ظاهرة التفكك الاسري وشيوع ظاهرة التسول واستغلال الاطفال اي ظهور ما يسمى بأطفال الشوارع وهم بحاجه الى الرعاية الاجتماعية .

١٠- تتصف هذه المناطق بعزلتها الاجتماعية عن النسيج المجتمعي الاصلي لسكان المدينة اذ يعتبر سكانها من الطارئين على مجتمع المدينة ومسببين اليه عدم الاطمئنان والهدوء حيث تنتشر في تلك الاحياء العشوائية امراض الجريمة وانحراف السلوك الاجتماعي لأبنائها.(٤)

عوامل ظهور المناطق العشوائية:.

١- إن ظهور هذه الاحياء السكنية العشوائية في مراكز المدن وعند اطرافها والتي يشار اليها بعيدا عن اللياقة الحضرية باصطلاح " الحواسم " يعبر في واقعه الموضوعي عن تفاقم ازمة السكن وعدم اهتمام المسؤولين بوضع الحلول الناجمة لها وهي تمثل القيادات الادارية والسياسية في مواجهة ازمة خانقة تحرص جميع المجتمعات الانسانية على تقويضها بأيسر السبل المتاحة .

٢- الهجرة السكانية القسرية ما بين مدن ومناطق العراق بسبب عمليات العنف الطائفي او عمليات النزوح القسرية من المدن التي تشهد الحرب الطائفية او عمليات النزوح من مناطق القرى والأرياف والمناطق الفقيرة .

٣- ظاهرة التحام القرى المجاورة بالمدن ، والتي تميزت بموقعها الجغرافي القريب من المدن ونتيجة للزيادة السكانية وازمة الاسكان في المدينة بدأت تتسع حضريا باتجاه الاراضي الزراعية المجاورة والتي تحولت بمرور الوقت الى احياء سكنية عشوائية تفتقر الى ابسط مقومات الحياة الانسانية وتعيش بيئة غير سليمة ويعاني سكانها العديد من المشاكل في توفير الخدمات الصحية والتعليمية وخدمات البنى التحتية فضلا عن ممارستهم لأعمال لا تليق بهم من الناحية الانسانية .

٤- امتداد المدن باتجاه القرى المحيطة بها على حساب مساحاتها الزراعية دون اي تخطيط حتى التحمت تلك المدن بالقرى المحيطة بها، وتحت الضغوط الشعبية والسياسية تم ضم تلك القرى الى المدينة بكل ظروفها وخدماتها غير الملائمة لتصبح بمرور الزمن من المناطق العشوائية داخل حدود المدينة.

٥- بالنظر لانعدام فرص العمل وتفاقم ظاهرة البطالة بين العديد من ابناء المجتمع اتجهت هذه المجاميع السكانية نحو المدن لتسكن في مناطق تفتقر الى ابسط مقومات الحياة الانسانية فسكان العشوائيات هم اناس مظلومون لم تترك لهم الانظمة الظالمة سبيلا لحياة كريمة فلم يجدوا سوى هذا الاسلوب المعيشي والمتدني للسكن في مثل هذه المناطق العشوائية والذي لا يعيشه ولا يرضاه حيوان في أسوا حدائق الحيوانات ، ولهذا فقد اطلق على هذه المناطق تسميات عديده منها : مدن الكرتون ، مدن التنك او الصفيح ، الاحياء الفقيرة ، المدن العشوائية . (٥)

المشكلات العامة لسكان المناطق العشوائية:

١- مشكلة تفاقم ازمة الخدمات الضرورية المقدمة لسكان هذه المناطق والتي تعد خارج حدود صلاحيات بلدية المدينة او امانة العاصمة ومنها الخدمات الصحية والتعليمية فضلا عن تجاوزهم على شبكات مياه الشرب الصحي وشبكة الكهرباء وهذا مما سبب ارباكاً في جهود السلطات المحلية للمدينة وحدوث مشاكل تتعلق بخدمات البنى التحتية للمدينة.

٢- التجاوز الحاصل على ممتلكات الدولة من المباني والساحات العامة من قبل سكان هذه المناطق العشوائية التي شوهت مورفولوجية المدينة بوجودها غير النظامي والمخالف للتصميم الاساسي للمدينة مما اضطر العديد من المسؤولين من اجل تجاوز هذه الازمة إصدار قرارات بضرورة إخلاء تلك الاماكن وازالة التجاوز الحاصل على ممتلكات الدولة إلا ان هذا ادى الى ظهور مشكلات اخرى وهي هجرة هؤلاء السكان الى المدن والسكن عند اطرافها بعيدا عن الرقابة والقانون حيث ظهرت مناطق سكنية تحتوي على العديد من المساكن العشوائية غير النظامية .

٣- ومن المشاكل التي تعاني منها المناطق العشوائية زيادة معدلات الجريمة حيث لا تتوفر احصاءات دقيقة عن معدلات حدوث الجرائم وانواعها لكون وزارة الداخلية لم تستحدث ما يسمى بـ الاحصاء الجنائي ولكن الحالة في هذه المناطق العشوائية التي تكون مسرحا للجرائم امر مسلم بها.

٤- في هذه المناطق العشوائية تنتشر الانشطة الاقتصادية الهامشية وغير المشروعة التي تصعب السيطرة عليها لعدم توفر اجهزة الضبط الاجتماعي ومنها انتشار ظاهرة بيع الحبوب المخدرة او بعض المواد الممنوعة وغيرها .

٥- تتصف المناطق العشوائية بعدم انتظام مبانيها وشوارعها مما ادى ذلك الى انعدم وجود منافذ لبعض المواقع فيها وهذا يؤدي الى صعوبة الوصول اليها في الحالات الطارئة والضرورية ومنها خدمات الاسعاف الفوري في حالة المرض او الانقاذ في حالات حدوث الحرائق او حالات مطاردة المجرمين والخارجين عن القانون من الارهابيين. وهذا مما يجعل المناطق العشوائية بؤرا للفساد والجريمة والانحراف في السلوك الاجتماعي وذلك لبعدها عن الرقابة ومتابعة الاجهزة الامنية وصعوبة الوصول اليها . كما يلاحظ ان الخدمات الامنية لا تتوفر في معظم المناطق العشوائية بالصورة التي تتفق مع خطورة تلك الاماكن ، وفي بعض مناطق العشوائيات قد يكون الامن معدوماً لبعدها خارج المدينة .

هنا يمكن تلخيص المخاطر الامنية واسباب ضعف السيطرة الامنية في مناطق العشوائيات الى الطبيعة الجغرافية لهذا المناطق واحجام سكان تلك المناطق من اللجوء للشرطة ومن ثم اعطاء اولوية حسم المشكلات الى القبيلة او العشيرة اوالى المتنفذ في المنطقة ، فضلا عن عدم وجود خرائط مساحية دقيقة للمناطق العشوائية مع صعوبة وجود حصر دقيق لسكان العشوائيات ، كذلك عدم معرفة التاريخ الاجرامي لسكان العشوائيات والذين هم خليط من المهجرين الى تلك المناطق، وللأسف الشديد فان سياسات ردود الافعال هذه غير قائمة بل غائبة عن الاذهان والعقول في بلد ينعم بالخيرات والموارد الاقتصادية وفيه عقول نيره لها القدرة على وضع الحلول الناجحة لتجاوز هذه الازمات والوصول بالبلاد الى بر الامان والسلام علما بان البلد يمتلك الامكانيات المادية الكبيرة القادرة على تحقيق التقدم والرفاهية للعراقيين جميعا (٦)

المبحث الثاني/ مدينة المحمودية أنموذجا لظاهرة العشوائيات:

١- الموقع الجغرافي والفلكي للمدينة:

تقع مدينة المحمودية ما بين دائرتي عرض ٣٣°درجة و ١٢ _٣٣°درجة شمالا ، وخطي طول ٤٤° درجة و ٣٠_ ٤٤° درجة شرقاً ، اما موقعها الاداري فهي تقع ضمن التنظيم الاداري لمحافظة بغداد ، فهي احدى أقضية المحافظة المذكورة وتقع الى جنوبها بمسافه ٢٩ كم باتجاه محافظة بابل وتتبعها إداريا ثلاث نواحٍ: ناحية الرشيد وناحية اليوسفية وناحية اللطيفية . تبلغ مساحة المدينة ضمن حدودها البلدية اكثر من ١٧ كم٢ وتشكل نسبة ٦،٩% من مجموع مساحة القضاء الكلية البالغة ١٤٥٢ كم٢ .(٧)

مدينة المحمودية تتميز بموقع استراتيجي ومهم حيث انها تقع على امتداد طريق مرور السيارات الدولي رقم (٨) الموصل ما بين بغداد ومدن الجنوب ، لذلك فان هذا الطريق الحيوي يحمل حركة مرور كثيفة لان اغلب المرور فيه نافذ ، نتيجة لذلك فقد اتخذ مركز المدينة الذي يضم المركز الاداري ومراكز التسويق والمكاتب والعيادات الطبية والمختبرات التحليلية ومراكز الخدمات الاخرى شكلا شريطيا مع مسار الطريق الرئيس الذي يخترق المدينة (٨)

إن موقع مدينة المحمودية القريب من بغداد قد زاد من تأثير الثانية عليها وخاصة بالنسبة للنشاطات والعلاقات الاقتصادية الزراعية والتجارية التي تربط الاثنين معا. وتحيط بالمدينة شبكة من طرق النقل السريع . الاول يمر عبر الاراضي الزراعية من الجهة الشرقية ويتجه من ناحية اليوسفية والرشيد باتجاه محافظة بابل والمحافظات الجنوبية الاخرى الغربية للمدينة والذي ساهم في تخفيف حدة الازدحام المروري عبر الطريق الرئيس الذي يمر من خلال مركز المدينة وخاصة في المناسبات الدينية والاعياد وغيرها .

إن موقع المدينة الى الجنوب من مدينة بغداد ولسهولة الوصول اليها جعلها من مناطق الجذب السكاني حيث تعد المدينة بموقعها الجغرافي إحدى مصدات الهجرة السكانية خاصة من محافظات الجنوب و نتيجة لذلك فقد احتوت المدينة هذه الزيادة السكانية الطارئة.(٩)

أما اليوم؛ فقد شهدت المدينة ونظراً للأوضاع الامنية المتردية نزوحاً سكانيا من المحافظات الساخنة حيث ظهرت المناطق العشوائية عند اطراف المدينة كان لها تأثير مباشر على سكان المدينة وتأمين حاجاتهم العامة فضلاً عن التغيير العام في مورفولوجية المدينة حيث البناء العشوائي والتجاوز على شبكة الكهرباء وشبكة الماء الصافي فضلاً عن تردي الاوضاع الاجتماعية في تلك المناطق .

٢- النمو السكاني للمدينة للمدة ما بين ٢٠٠٠ – ٢٠١٤

شهدت المدة الممتدة ما بين ٢٠٠٠ – ٢٠١٤ زيادة سكانية لمدينة المحمودية بمقدار ١٥٠٠٠ نسمة اذ قدر عدد سكان المدينة لعام ٢٠٠٠ بنحو ٧٨٦٢٥ نسمة مقارنة مع اخر احصاء سكاني للمدينة جرى عام ١٩٩٧ حيث ظهر ان عدد سكان المدينة وصل الى ٦٤٨١٧ نسمة وبمعدل نمو سنوي للسكان قدر بنحو ٣،٢% .

أما في عام ٢٠١١؛ فقد جرى تعداد سكاني للمدينة من قبل وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاءات السكان و القوى العاملة ، شعبة احصاء المحمودية ، ٢٠١٤ حيث تم توزيع استمارات بيانية لحصر عدد الاسر والمنازل ، اذ تبين من خلال ذلك التعداد بانّ سكان المدينة قد وصل الى ٩١٦٨٠ نسمة . في حين وصل عدد سكان المدينة خلال عام ٢٠١٤ اكثر من ١٠٠٠٠٠ نسمة ، نتيجة للزيادة السكانية الطبيعية في عدد الولادات ومن الهجرة الى المدينة

حيث ظهرت احياء سكنية جديدة اضيفت الى خريطة الاستعمال السكني في المدينة وتضم نحو ١٥ حيا سكنيا عند مركز المدينة وعند اطرافها الشرقية والغربية ، علما ان عدد الاحياء السكنية في المدينة كان خلال عام ١٩٩٧ ، ١٤ حياً سكنياً وبذلك يصبح عدد الاحياء السكنية في المدينة لغاية عام ٢٠١٤ و بداية عام ٢٠١٥،٢٩ حياً سكنيا ، منها حي الحسين "ع" ، حي السيدة زينب "ع" ، حي السجاد(٤) ، حي المرتضى "ع" ، حي بلال ، حي البتول ، حي الكرار ، حي العدالة، حي النور ، حي الهادي "ع"، حي السلام، حي الرشيد، . لاحظ الجدول رقم (١) (١٠)

٣- **المناطق العشوائية في المدينة – التوزيع الجغرافي:**

أما بالنسبة لمناطق العشوائيات في مدينة المحمودية؛ فهي تتوزع جغرافياً ضمن حدود المناطق الاتية:

- حي النور تجاوز على البساتين التي تقع ضمن الرقعة الجغرافية لمحلة السراي .
- حي المرتضى تجاوز على الاراضي الزراعية التي تقع ضمن حدود المدينة خلف سكة قطار بغداد– البصرة في الجانب الشرقي من المدينة
- حي الوصي تجاوز على اراضي البلدية وهو بناء عشوائي متداخل .
- حي خليفة تجاوز على الاراضي الزراعية الواقعة في الجانب الغربي من المدينة ويضم حيين سكنيين
- حي بلال تجاوز على الاراضي الزراعية الواقعة على مقربة من قناة المصب العام (الجاون الشرقي).
- منطقة الجاون الغربي تجاوز على الاراضي الزراعية الواقعة في الجانب الغربي من المدينة .
- حي ابو شمع تجاوز على الاراضي الزراعية الواقعة في الجانب الغربي من المدينة .

هذه المناطق العشوائية الواقعة ضمن حدود بلدية المحمودية تعد تجاوزاً على الاراضي التي تعود ملكيتها الى دوائر الدولة (البلدية) (المالية) (الزراعة) وضمن حدود مقاطعات ٢٢، المحمودية القديمة ، مقاطعة ٧الجاون الشرقي ، ومقاطعة ٣٧الجاون الغربي، مقاطعة ٣٦ ابو شمع، لاحظ الجدول رقم (٢) وانظر الخريطة رقم (١)

جدول رقم (١)

الأحياء السكنية في مركز مدينة المحمودية ١٩٩٧ – ٢٠١٥

ت	الأحياء السكنية – ١٩٩٧	ت	الأحياء السكنية – ٢٠١٥
١	محلة الحسينية	١٥	حي المرتضى
٢	محلة السراي	١٦	حي الحسين
٣	محلة النعمان	١٧	حي السيدة زينب
٤	محلة الجديدة	١٨	حي النور
٥	حي الثورة	١٩	حي العدالة
٦	حي الجزائر	٢٠	حي الرشيد
٧	حي الموظفين ١ – ٢ – ٣	٢١	حي الكرار
٨	حي الربيعي	٢٢	حي بلال
٩	حي القادسية	٢٣	حي السلام
١٠	الحي العسكري	٢٤	حي السجاد
١١	حي الشهداء	٢٥	حي الهادي
١٢	مجمع الاسكان العمودي	٢٦	حي البتول
١٣	حي الضباط	٢٧	حي الرسول
١٤	مجمع الإسكان النسقي " حي بدر "	٢٨	حي ابو شمع
		٢٩	حي الوصي – حي الموظفين ٢ -٣

المصدر: (بيانات مكتب قائمقامية قضاء المحمودية /٢٠١٤/، والدراسة الميدانية لمركز مدينة المحمودية/ ٢٠١٥/)

جدول رقم (٢)

المناطق العشوائية في مدينة المحمودية ٢٠٠٣ – ٢٠١٥

ت	اسم المنطقة	الموقع الجغرافي	عدد السكان	عدد الدور السكنية
١	حي المرتضى	الجانب الشرقي من المدينة – خلف سكة قطار بغداد – البصرة – اراضي زراعية سابقا مقاطعة ٢٢	١٠٥٠٠	١١٠٠
٢	حي النور	الجانب الغربي من المدينة – محلة السراي – بستان سابقا-مقاطعة ٣٦	٣٠٠٠	٢٩٠
٣	حي الوصي	الجانب الغربي من المدينة – خلف جامع الوصي – اراضي زراعية سابقا – مقاطعة ٣٦	٨٠٠	١٢٠
٤	حي الموظفين ٢	الجانب الغربي من المدينة – بستان خليفة سابقا – مقاطعة ٣٦	١٤٠٠	٢٧٠
٥	حي الموظفين ٣	الجانب الغربي من المدينة – خلف شركة الصناعات المعدنية والدراجات – قطاع مختلط – بستان سابقا – مقاطعة ٣٦	٢٩٥٠	٤٩٠
٦	حي ابو شمع	الجانب الغربي من المدينة – اراضي زراعية سابقا – مقاطعة ٣٦	٢٩٠٠	٤٠٠
٧	حي بلال (الجاون الشرقي)	الجانب الغربي من المدينة – قرب قناة المصب العام – اراضي زراعية سابقا – مقاطعة ٧	٧٠٠	١١٠
٨	حي الجاون الغربي	الجانب الغربي من المدينة – مقاطعة ٣٧ اراضي زراعية سابقا	٢٨٩٨	٤٩٨
المجموع			٣٥١٤٨	٣٢٧٨

المصدر : بيانات مكتب قائممقامية قضاء المحمودية/ جرد خاص بالدور السكنية والمحلات التجارية والأبنية الحكومية والدور المتضررة للأحياء والمحلات ضمن الرقعة الجغرافية لمركز قضاء المحمودية/ ٢٠١٣ .

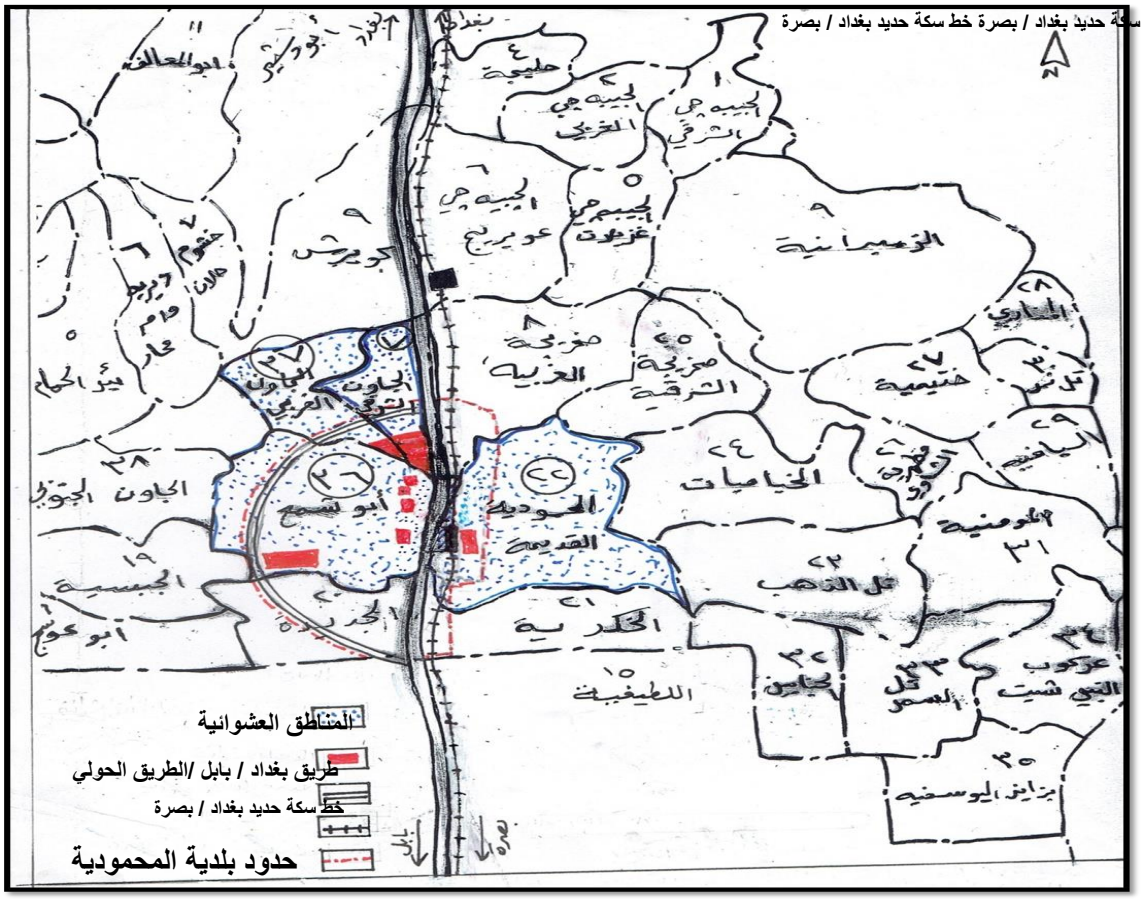

عشوائيات المدينة– اسبابها وتطورها:

فيما يتعلق بمناطق العشوائيات في مدينة المحمودية فقد ظهرت ثمانية احياء سكنية ضمن حدود بلدية المدينة وصل عدد سكانها الى نحو ٣٥١٤٨ نسمه يشكلون نسبة قدرها ٣٤% من سكان المدينة "المركز" البالغ عددهم اكثر من ١٠٠٠٠٠ نسمة وفقا لتقديرات عام ٢٠١٤ م .

تعد مشكلة ظهور المساكن او الاحياء العشوائية من القضايا الاساسية التي تواجه مجتمع المدينة اليوم اذ انها تمثل مشكلة اجتماعية– اقتصادية– عمرانية تؤثر سلبا على المظهر المورفولوجي للمنطقة او المدينة وسكانها والمناطق المحيطة بها .ومدينة المحمودية كباقي مدن العراق تعرضت الى ظاهرة الاحياء العشوائية ما بين ٢٠٠٣–٢٠١٤ محدثة العديد من المشكلات والاضرار التي لحقت بالمظهر الحضري والسكاني والخدمي للمدينة .

هناك العديد من الاسباب التي ادت الى ظهور ونمو هذه الاحياء العشوائية ضمن مركز المدينة منها :

- الهجرة السكانية من المناطق الريفية المجاورة للمدينة او من المدن الاخرى التي تعرضت الى التهجير القسري بسبب العنف الطائفي او الارهاب والحروب والازمات التي ادت الى زيادة عدد

الفقراء الذين يعيشون تحت خط الفقر ويفتقرون إلى ابسط مقومات العيش المتمثلة بتوفير السكن اللائق للحياة .

- الزيادة السكانية وعدم وجود قوانين ونظم التمليك للوحدات السكنية ، كما ان هناك الكثير من الاجراءات القانونية لم تتخذ في مواجهة ظهور وانتشار مناطق الاسكان العشوائي في المدينة .

- عدم وضع المخططات الهيكلية والتفصيلية للمدينة او احكام الرقابة على تنفيذها ، فضلا عن عدم اتخاذ سلطات المدينة المحلية اجراءات رادعة نحو نمو ظاهرة السكن العشوائي منذ بدايتها والعمل على ايقافها .

- شجعت الاسباب السياسية على نمو وانتشار ظاهرة العشوائيات في المدينة ، وعدم اهتمام الدولة بالشرائح الاجتماعية التي تقطن تلك المناطق من الناحية الانسانية مع زيادة وتائر خط الفقر" مستوى الدخل اليومي اقل من دولارين " لكثير من العوائل الساكنة في تلك المناطق لغياب فرص العمل وتقديم الخدمات الاجتماعية ومنها الضمان الاجتماعي لرعاية وإعالة الاسر والخدمات التعليمية والصحية ، فضلا عن انعدام خدمات البنى التحتية في مثل هذه المناطق الفقيرة.

المشكلات العامة لمناطق العشوائيات في المدينة:

- اظهرت الدراسة الميدانية التي اجريت على مناطق الاسكان العشوائي ، وجود العديد من المشكلات العامة التي تعاني منها هذه المناطق العشوائية والتي تم تصنيفها الى مشكلات اجتماعية تتعلق بتدني المستوى الحضاري وكثرة حالات الطلاق والزواج باكثر من واحدة وخاصة النساء الارامل ، وارتفاع عدد افراد الاسرة الواحدة ليصل الى اكثر من ستة افراد في المتوسط وتدهور القيم والتقاليد وانعدام الامن وزيادة معدلات الجريمة والانحراف السلوكي مع تدني مستوى الوعي الثقافي والتعليمي لأبناء هذه المناطق.

- اما بالنسبة للخدمات العامة فان هذه المناطق العشوائية تعاني من قلة او انعدام مباني الخدمات العامة وسوء حالة الموجود منها وعدم كفاءته في تأدية الوظيفة المطلوبة وعشوائية التوزيع ، مما ادى ذلك الى خلق ما يسمى بالمناطق غير الامنة التي تمثل تهديداً لحياة سكان المدينة الاجتماعية والاقتصادية والصحية .

- ان مناطق العشوائيات مليئة بالمشكلات العامة بدءا بمشكلة الصرف الصحي للمياه الثقيلة وانقطاع التيار الكهربائي لفترات طويلة من اليوم فضلا عن عدم كفاية مياه الشرب الصحية مع انتشار تلول القمامة والنفايات التي ادت الى تردي الاوضاع البيئية لتلك المناطق ، في حين ان نسبة كبيرة من ساكني هذه المناطق بلا مصدر عمل ولا تتوفر لديهم شروط الحياة الانسانية. ان الحالة المعيشية لسكان هذه المناطق تتصف بتدني مستوى الدخل بسبب ارتفاع تكاليف المعيشة وارتفاع الاسعار ، مما جعل من الصعوبة على رب الاسرة اعطاء فرص التعليم لأبنائه اذ حرمهم

من نعمة التعليم ليخرجهم الى الشارع كي يعملوا بأعمال لا تليق بطفولتهم من اجل مواصلة وديمومة الحياة لأسرهم الفقيرة .

- كما ان معظم المشاكل في هذه المناطق العشوائية تتصف بصغر مساحتها اذ تتراوح ما بين٥٠–١٠٠متراً مربعاً ، مع ارتفاع عدد ساكنيها الذي يصل في بعض الأحيان الى اكثر من عائلتين له دورة مياه واحدة و حمام واحد مشترك ، هذا كله اوجد ظروفاً اجتماعية سيئة لهذه المناطق التي يصل عدد سكانها احياناً الى نحو اكثر من ٢٠٠٠٠ نسمة يفتقرون الى ابسط معوقات الحياة الإنسانية . فضلاً عن ان هذه المناطق العشوائية تتسم بارتفاع الكثافة السكانية في الكيلومتر المربع الواحد ، كما يرتفع معدل النمو السكاني فيها الى نحو ٣،٤% مع زيادة معدل التزاحم الأسري فيها .

- من خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث لبعض المناطق العشوائية في مدينة المحمودية تبين ان ٥/٤ الوحدات السكنية رديئة التهوية و الإضاءة ، كما ان ٥٨% من سكانها لا تتوفر لديهم مصادر مياه نقية مما اضطرهم الى مد انابيب بلاستيكية و لمسافات طويلة للوصول الى الشبكة الرئيسية للمياه النقية و التجاوز عليها و احياناً تختلط تلك المياه مع مياه الصرف الصحي التي تتصرف عن طريق سواقي مكشوفة الى باطن الأرض مما يزيد من نسبة ارتفاع المياه الجوفية وتفاقم ازمة التلوث البيئي في تلك المناطق العشوائية علماً ان بعض الوحدات السكنية تعتمد على خزانات المياه الجوفية في الحصول على مصادر المياه.

- هناك انماط تتسم بها المناطق العشوائية في العلاقات الاجتماعية والسلوكيات المرتبطة بها نتيجة طريقة المعيشة في الغرف وتلاحمها مع اخرى، وما ينتج عنها من مؤشرات نفسية واجتماعية مع انعدام ظاهرة الخصوصية و انهيار الحياء في العلاقات الخاصة و مناقشة تلك الأمور امام الجميع من ابناء و جيران المنطقة مما ينجم عن ذلك ارتفاع نسبة المشكلات بين الأزواج و الأبناء و سيطرة طابع العنف و القسوة داخل الأسرة الواحدة او مع اسر اخرى مجاورة .فضلاً عن الشعور بالإحباط والعدوانية و نمو الشخصيات غير السوية و انتشار ظاهرة الأمية بين الجنسين و التسرب من التعليم، فضلًا عن ارتفاع نسبة البطالة و ضعف مستوى الدخل الى مستوى معيشي متدنٍ للغاية ، ادى ذلك الى قيام العديد من الأسر بالاعتماد على مساعدات اهل الخير و العمل المعروف او الاقتراض من الاخرين او الحصول على مورد الرعاية الاجتماعية البسيط من قبل الدولة .

- بالنسبة لأطفال مناطق العشوائيات فهم يعيشون حياة قاسية في ظل ظروف معيشية متخلفة و بيئة متدهورة تفتقر الى ابسط الإمكانات الضرورية للحياة ووسط صراعات اسرية و تفكك و عدم استقرار مما يفقد الطفل ابسط احتياجاته من الرعاية و الحنان و الحماية ، يعاني كل اشكال البؤس

والحرمان و يصاب بأمراض نفسية و الإحساس بالإهمال الذي يؤدي الى فقد الولاء و الانتماء للأسرة والمجتمع، اذ تنتشر في الأسرة اساليب الضرب و السباب و استخدام الالفاظ القاسية والجارحة التي يتبادلها الأبناء و يقضون معظم اوقاتهم في الأزقة و الشوارع مما ينجم عن ذلك تعرضهم للانحرافات السلوكية ومنها تعاطي الممنوعات بكل انواعها و ظهور السرقات المنظمة وتهديد الأمن لغيرهم من المواطنين القاطنين في المدينة .

- اما بالنسبة لأوضاع المرأة في المناطق العشوائية فهي اشد معاناه من الرجل بسبب الفقر الشديد لإنها اقل حظاً في حق التعلم و التأهيل و التدريب فضلاً عن عملها في مجالات غير حيوية او رسمية سواء في المعامل الصغيرة او داخل البيوت كمربيات او عاملات خدمة و بأجور زهيدة او البيع في الأسواق العامة او على الارصفة و الشوارع المزدحمة على هيئة بسطيات متنقلة ((اقتصاديات الظل)) و احياناً يعملن على سلوك ظاهرة الاستجداء بحمل اطفالهن الرضع عند تقاطع الطرق حيث الإشارة الضوئية او في مناطق السيطرات العسكرية عند مداخل المدينة للحصول على ما تدره ايدي المارة او المسافرين او اصحاب المركبات من اموال ومساعدات بسيطة من اجل مواصلة ديمومة الحياة. هذه الظاهرة الاجتماعية التي تسيء الى وضع المرأة العراقية و تحملها اعباء اسرية كبيرة اضحت ظاهرة خطيرة تهدد النسيج الاجتماعي للأسرة و تعمل على نمو السلوك الاجتماعي المتطرف .

- يزاول سكان المناطق العشوائية اعمالاً متنوعة موزعة ما بين عادية للبيع في الأسواق الشعبية من خلال البسطيات((اقتصاديات الظل)) و نسبة قليلة منهم يعملون في بعض المعامل الأهلية او في دوائر الدولة كموظفين ، و البعض الأخر عمد الى فتح دكان صغير من واجهة بيته المطل على الشارع ليكون مصدر رزق لعائلته .

- سكان هذه المناطق العشوائية خليط من الأِسر الفقيرة في المدينة و من العوائل المهجرة قسراً من مناطق اخرى بسبب عمليات العنف الطائفي او حرب الإرهاب او نازحين من القرى و المناطق الفقيرة فضلاً عن الهاربين من اسرهم و هم متزوجين دون علم ورضى اهل الفتاة او الفتى لهذا الزواج غير القانوني .

- و فيما يتعلق بمعاناة المواطنين من سكنة المناطق المجاورة لهذه العشوائيات فهي كثيرة منها ان وجود هذه المناطق في المدينة قد شوه المظهر المورفولوجي للمناطق الحضرية المجاورة في المدينة فأهالي هذه المناطق العشوائية بصورة عامة فوضويون لانعدام الوعي الاجتماعي بينهم فالنفايات قي كل مكان و التجاوز على شبكات المياه النقية و الطاقة الكهربائية قائم غير قانوني و التخريب لكل مرفق خدمي تقوم به الدولة لتحسين الوضع البيئي لتلك المناطق و منها انشاء الحدائق العامة او تعبيد الشوارع كما و لا يخفى خطر وجود عوائل غير معروفة اصلاً ومن مناطق مختلفة تقطن

في عشوائيات بلا سجل و لا مختار يمتلك معلومات دقيقة و تفصيلية عنهم و هذا يشكل خطورة امنية لسكان المدينة.(١٢)

المبحث الثالث/ عشوائيات المدينة أنموذجاً (حي النور–حي المرتضى–حي ابو شمع):

١- ظهور العشوائيات في المدينة:

شهد المجتمع العراقي تغيرات ديموغرافية واجتماعية واضحة منذ اواخر القرن العشرين حتى المرحلة الحالية لا سيما بعد الزيادة السكانية الطبيعية التي شهدتها المدينة بسبب توفر الرعاية الصحية حيث أنشئ في المدينة مستشفى عام و عدد من المراكز الصحية التخصصية من جهة وازدياد تدفق المهاجرين الريفيين الى مركز المدينة من جهة اخرى .

ثم اتسعت رقعة المدينة عند اطرافها المختلفة و تغيرت حدود بلدية المدينة و شملت مناطق واسعة على اثر التحسن في المستوى المعاشي النسبي خلال عقد السبعينيات من القرن الماضي اذ شهدت المدة الممتدة ما بين ١٩٩٧–٢٠١٥ توسعاً عمرانياً للمدينة بظهور احياء سكنية جديدة اضيفت الى خريطة الاستعمال السكني فبعد ان كانت اربعة عشر حياً سكنياً عام ١٩٩٧ اصبحت تسعة و عشرين حياً سكنياً عام ٢٠١٥ لاحظ الجدول رقم (١) وانظر الخريطة (٢) والخريطة (٣).

ولكن بعد دخول البلاد في اتون الحروب اخذت الأحوال المعيشية و الاجتماعية و الثقافية بالتدهور، ومع غياب الإجراءات التخطيطية اللازمة لتنظيم نمو المدينة و توقف خطط التنمية ازدادت مشكلات المجتمع و تعقدت لتأتي حقبة التسعينات ليعيش المجتمع فيها اسوء حالاته الاجتماعية والاقتصادية. ومع ظروف التغيير سنة ٢٠٠٣ و غياب سلطة القانون ، شهدت مدينة المحمودية ظاهرة انتشار المناطق العشوائية عند مركز المدينة و اطرافها و قد صاحب ذلك زيادة في اعداد الفقراء الحضريين الذين يفتقدون الى ابسط مستلزمات الحياة فضلاً عن انعدام او قلة الخدمات الاساسية الناجمة عن هجرة الريفيين من المناطق المجاورة للمدينة او من بعض سكان المدن العراقية الأخرى لا سيما من مدن الجنوب حيث تعتبر مدينة المحمودية احدى مصدات الهجرة السكانية من الجنوب باتجاه مدينة بغداد ، مما ادى الى تضخم سكان المدينة الحضريين، وقد تأثرت الى حد كبير الأحياء السكنية الحضرية القديمة بهذه الظاهرة و اضحت مصدر قلق لسكانها لا سيما في انتشار بعض المظاهر السلوكية التي لا تتفق مع مظاهر الحياة الحضرية لسكان المدينة كظهور مزيد من التجاوزات على الأراضي المحاذية لها تحت مسمى (الحواسم) التي اصبحت بيئة تنتشر فيها المظاهر الريفية و *العشائرية*؟

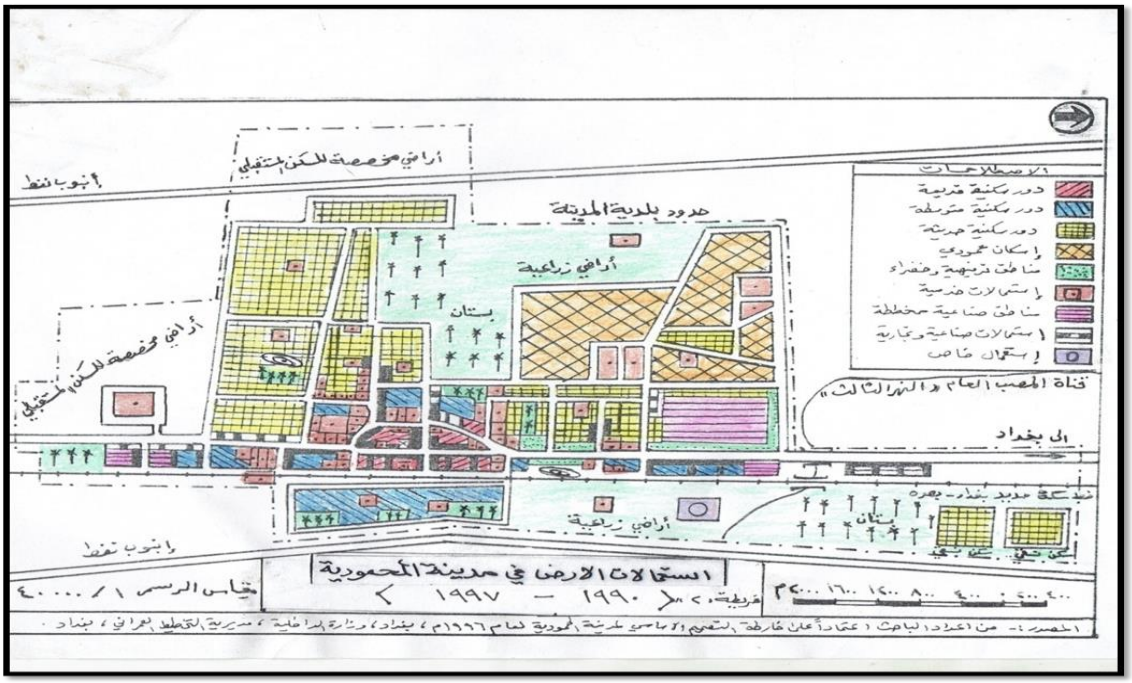

الخريطة (٢) استعمالات الارض في مدينة المحمودية (١٩٩٠ – ١٩٩٧)

المصدر / الخريطة صممت اعتماداً على خريطة التصميم الأساسي لمدينة المحمودية لعام (١٩٩٦) / بغداد / وزارة الداخلية / مديرية التخطيط العمراني .

الخصائص العامة للمناطق العشوائية في المدينة :-

١- المناطق العشوائية تمثل احياء سكنية تنشأ في المدينة بشكل عفوي .

٢- انها لا تخضع للمعايير العمرانية الحديثة في التخطيط الحضري للمدينة .

٣- لا تستطيع التفاعل مع متطلبات الحياة العصرية للمدينة .

٤- تعجز عن تقديم الخدمات الأساسية و الضرورية لسكانها .

٥- تولد مشاكل مزمنة لسكان المدينة منها خدمات الماء والكهرباء والخدمات الصحية وخدمات البيئة والأمن.

تعود مشكلة ظهور الأسكان العشوائي في مدينة المحمودية الى بدايات القرن العشرين وذلك متواكب مع التوسع العمراني السريع للمدينة . ومع تمركز الخدمات والمصالح الحكومية في المدن الرئيسة وظهور العديد من الصناعات الحديثة ادى ذلك الى زيادة الهجرة الداخلية للأفراد والنزوح من المناطق الريفية المجاورة الى المدينة وعند اطرافها كما هو الحال في ظهور احياء عشوائية عند اطراف المدينة الشرقية، حي القادسية والغربية حي أبي شمع وعند مركز المدينة ومنها حي النور الذي يعدُّ من الاحياء العشوائية التي ظهرت بعد ازالة اشجار النخيل والفواكه والحمضيات التي تعود الى احد البساتين عند مركز المدينة .

ومع سعي هؤلاء النازحين من الريف الى المدينة للحصول على فرص العمل و توفير سكن ملائم حسب مواردهم الضئيلة داخل الكتلة السكنية الحضرية للمدينة فقد لجأوا الى السكن عند اطراف المدينة حيث الأراضي الزراعية و البساتين فأقاموا فيها تجمعات سكنية عشوائية بتكاليف قليلة من قبل اصحابها المالكين و لكن بدون اي خدمات و ذلك بعد ان عجزت مواردهم عن تدبير تكاليف السكن داخل الكتلة السكنية الرسمية للمدينة . ولم تنتبه اجهزة المدينة المحلية الى خطورة هذه المشكلة في حينها ولم يتخذ اي اجراء قانوني لمواجهتها في البداية و ترك الأسكان العشوائي ينمو وينتشر داخل الكتلة السكنية القائمة في المدينة و عند اطرافها .

وقد كانت هناك بعض العوامل الفعالة التي ساعدت على نمو و انتشار ظاهرة الأسكان العشوائي في مدينة المحمودية منها :-

- زيادة معدلات النمو السكاني للمدينة ما بين ١٩٩٧-٢٠١٥ .
- تدفق الهجرة السكانية من المناطق الريفية المجاورة للمدينة او من المدن الاخرى وعدم استعداد المدينة لاستقبال كل هذه الأعداد الوافدة مما ادى الى نقص الخدمات العامة لسكان المدينة.
- النقص في عدد الوحدات السكنية و زيادة الطلب عليها مما ادى الى ارتفاع اسعار الأراضي السكنية في مركز المدينة و انخفاضها عند الأطراف .
- اصبحت المدينة شديدة الجذب السكاني نتيجة تمركز الخدمات، وظهور العديد من الصناعات وفي المقابل اصبحت المناطق الريفية المجاورة شديدة الطرد السكاني نتيجة ندرة الخدمات والإمكانيات فيها .
- ارتفاع اسعار الأراضي السكنية و الشقق في المناطق السكنية الرسمية في المدينة و التي تتمتع بتقديم المرافق الخدمية العامة و منها المياه النقية – الصرف الصحي- الكهرباء – الأسواق – الشوارع المناسبة .
- ضعف الاستثمارات الحكومية و القطاع الخاص في مجال الاسكان منخفض التكاليف .
- التهاون مع منتهكي القوانين و التجاوز على الأراضي العائدة ملكيتها للدولة ، نتيجة لعدم توافر بدائل سكنية اخرى مناسبة فأصبحت هذه المناطق العشوائية تفرض كأمر واقع وشكلت مجاميع ضغط اجبرت السلطات المحلية للمدينة على تجهيزها بالخدمات العامة (ماء – كهرباء) لأسباب انسانية .
- رغبة الأهل في سكن ابنائهم و اقاربهم بجوارهم حيث تم تقسيم قطعة الأرض السكنية البالغة ١٠٠-١٥٠م^{٢} الى وحدات سكنية صغيرة المساحة مما ادى ذلك الى عدم انتظام بناء تلك الوحدات السكنية وضيق شوارعها التي لا تسمح بمرور المركبات .

المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمدينة

شهدت مدينة المحمودية متغيرات ديموغرافية واجتماعية ساهمت في ظهور المناطق العشوائية و أحدثت تغيرات في مورفولوجية المدينة للمدة الممتدة ما بين ١٩٨٥ _٢٠١٥ ادت الى اقامة تجاوزات واضحة على منظومة استعمالات الارض ضمن التصميم الاساسي للمدينة حيث تغيرت انماط استعمالات الارض بشكل واضح من خلال المتغيرات الاتية :

المتغيرات الاجتماعية وتتمثل بما ياتي:

١- **ثقافة الفقر** : الفقر ظاهرة اجتماعية انسانية ، فهو لا يعني ضعف الدخل الفردي فقط ، انما ندرة فرص العمل ،فضلا عن ذلك يعد الفقر تهميش لطبقة من المجتمع وحرمانها من المشاركة في صنع القرار وابعادها عن الخدمات الاجتماعية ، او انه يمثل مجموعة من الظروف والاوضاع الحياتية التي تعيشها فئات اجتماعية وليس سمات تخص الفقراء دون غيرهم ، وهي اوضاع تتسم بالحرمان على الصعد المادية والبيئية ، وقد تشمل اشكال الحرمان ،افرادا او عائلات فضلا عن مناطق جغرافية او فئات اجتماعية .

وفي هذا المجال يمكن النظر الى المناطق العشوائية ضمن الحيز الحضري للمدينةعلى انها مناطق تفتقد الخدمات الاساسية والضرورية لادامة الحياة فضلا عن غياب اسس ومفاهيم التخطيط العمراني كما تتميز بمستوى معاشي متدني مع ارتفاع ملحوظ في نسبة الاميين وخاصة الاطفال في سن التعليم لعدم تمكن ذويهم من توفير فرص التعليم لهم ، اذ انهم يفضلون عملهم في الشوارع والاسواق القريبة من مناطقهم فضلا عن شعور سكانها بالتهميش والحرمان من ابسط مقومات الحياة الضرورية للإنسان .

٢- **العلاقات الاجتماعية :**

ميز علماء الانثروبولوجيا العلاقات الاجتماعية بنوعين منطلقين من الحرفة والمهنة والمكانة الاجتماعية، سمي الاول بالعلاقات المكانية والفرد يرث معها الاعتبار الاجتماعي الذي منحه مجتمعه له ويسود هذا النوع من العلاقات في المجتمعات الريفية ، اما النوع الثاني فهو العلاقة التعاقدية القائمة على المصالح الشخصية والنفعية والرسمية ويتمثل هذا النوع في المجتمعات الحضرية .

وبما ان اغلب سكان المناطق العشوائية مهاجرين من الريف او من مدن اخرى، بل ان الكثير منهم ينتمون الى عشيرة واحدة ، حتى اخذ شكل العلاقات الاجتماعية فيها شكل التنظيم القرابي، كما اتصفت هذه العلاقات بعلاقات جمعية مرجعها الشعور المشترك بالتهميش و الفقر و الحرمان بوصفهم ينتمون الى مرتبة اجتماعية واحدة ، حيث اتسمت علاقاتها الاجتماعية بالبساطة فهي

علاقات ميكانيكية متضامنة ، و بهذا فانهم يشعرون ان سكان الأحياء الحضرية المجاورة اليهم على انهم من طبقة اجتماعية تتمتع بنوع من الاستقرار و الرفاهية . كما ينظر سكان المناطق الحضرية اليهم على انهم يشكلون جماعات قرابية متضامنة تتسم بالعنف و العصبية و مصدر للسلطة العشائرية او الشعبية التي لا تلتزم بالقانون .

٣- **الافتقار للسكن :-**

اهتم الباحثين الاجتماعيون والاقتصاديون و غيرهم بدراسة حاجة الأنسان الى السكن مع افراد اسرته حيث ان الأسرة في تزايد مستمر في عدد افرادها و ان وجود عدد كبير من الأفراد في حيز مكاني لا يستوعبهم يؤدي الى حدوث مشكلات اسرية في المستقبل، وتعد الهجرة الريفية او من المناطق الحضرية الأخرى الى المدينة احد الأسباب المهمة في ارتفاع الكثافة السكانية في المساكن وذلك لعدم قدرة هذه الأسر على تكاليف البناء المرتفعة نظراً لانخفاض مستوى الدخل لديهم و هذا ما يعرف بالاكتظاظ السكاني في تلك المناطق العشوائية، وهذا الأمر هو الذي ادى الى ظهور مشكلات اجتماعية مختلفة بين الساكنين في المنزل الواحد ذات المساحة الصغيرة .

المتغيرات الاقتصادية: وتتمثل بما يأتي:

١- **الهجرة السكانية:**

تعد الهجرة السكانية من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية وقد اكتسبت ابعاد متنوعة نتيجة لتطور المجتمعات ونموها الاقتصادي واحتلت الهجرة الريفية اهتمام الباحثين الاجتماعيين والاقتصاديين وغيرهم في سياق دراستهم نظراً لخطورة اثارها على الريف و المدينة معاً من حيث الكثافة السكانية الأمر الذي يخلق صراعاً مستمراً ثقافياً بين المهاجرين و البيئة الجديدة كما ان الهجرة الواسعة من الريف او من المدن الأخرى و الخدمات العامة و العادات و التقاليد و انماط السلوك المختلفة ادت الى حدوث مشكلات اجتماعية و اقتصادية للسكان الحضريين منها ازدياد الضغط على الخدمات العامة و انتشار المظاهر الريفية في المدينة، فضلاً عن ذلك فان الهجرة تركت اثاراً في المهاجرين انفسهم منها صعوبة التكيف في البيئة الجديدة وما يتعرضون له من صدمات نفسية بسبب تعقيد الحياة الحضرية وسيطرة الحياة المادية على مجالات الحياة المختلفة ، واضطرار كثير من الماهرين الريفيين التغاضي عن مكانتهم الاجتماعية الاعتبارية و العمل في سوق الخدمات تحت ضغط الحياة الحضرية و متطلباتها المتزايدة .

٢- **البطالة:**

مما لا شك فيه ان التضخم السكاني في بعض المدن العراقية ومنها على وجه التحديد مدينة المحمودية بسبب الهجرة السكانية الواسعة اليها خلال السنوات القليلة الماضية سواء من المناطق الريفية المجاورة او من مدن الجنوب خاصة محافظة البصرة اذ تعتبر المدينة احدى مصدات

الهجرة السكانية الوافدة الى العاصمة بغداد و بالنظر لقرب المدينة من العاصمة فقد استقرت فيها العديد من العوائل المهاجرة ، و نظراً للظروف التي يمر بها العراق و خاصة ما يتعلق بتوقف العديد من المنشأت الصناعية و تردد اوضاع القطاع الخاص في فتح مشاريع جديدة ، قد خلق ظاهرة بطالة واسعة خاصة في المناطق العشوائية وبالذات الشرائح الفقيرة منها ، نتج عنها ظواهر اجتماعية عديدة منها انتشار تعاطي الحبوب المخدرة و التسول الانحرافات السلوكية مثل السرقة والجريمة وازدياد اعداد اطفال الشوارع وغيرها ، فضلاً عن ارتفاع بدل ايجار المساكن وعدم قدرة الاسرة من اشباع حاجاتها الضرورية. ويشعر سكان الأحياء الحضرية بالقلق من سكان المناطق العشوائية المجاورة لهم نتيجة تلك السلوكيات المنحرفة بسبب البطالة وازدياد حاجات الشباب في مجتمع حضري يتطلب تغطية مادية كبيرة لإشباعها .

المتغيرات السياسية و تتمثل بما يأتي:

١- **الأزمات و الحروب:** مر العراق بتاريخه المعاصر بظروف قاهرة و ازمات حادة و حروب طاحنة تركت اثارها الكبيرة في جميع مؤسساته الخدمية تراجعت خلالها سلطة القانون لتحل محلها سلطة العشيرة و الاثار المذهبية كما اتاحت هذه الظروف امام الكثير من السكان استغلال الفرص للاستيلاء على بعض ممتلكات الدولة كالأبنية والأراضي الفارغة التي تعود ملكيتها الى دوائر الدولة او الى البلدية لتشيد عليها مساكن عشوائية في داخل المدينة و عند اطرافها المختلفة مما استدعى ذلك الى ظهور علاقات جديدة في المدينة متمثلة بالعلاقة بين المناطق العشوائية و المناطق الحضرية المجاورة لها قامت على اساس الشك و الريبة بين المجتمعين اذ اضحت المناطق العشوائية مصدر لسلطة العشيرة و اثارها المذهبية اخذت تفرض نفسها على المناطق الحضرية كما ان ظهور جماعات متضامنة ازاء الأحياء الحضرية باتت تفرض ارادتها في اي موقف يحل بين الطرفين الامر الذي جعل سكان المناطق الحضرية يشعرون بالخوف و القلق من سكان المناطق العشوائية المتضامنة اتجاه اي تهديد يأتي من خارجها .

٢- **ضعف سياسة التخطيط العمراني:**

تحت وطأة الظروف المتغيرة التي يمر بها المجتمع العراقي في المرحلة الحالية ومع الهجمة الشرسة اتجاه جغرافية المدينة وتغير مورفولوجيتها بظهور احياء عشوائية غير نظامية ضعفت الى حد كبير السلطة المحلية للمدينة مما اتاح المجال امام بعض السكان التجاوز على ارضٍ تعود ملكيتها الى البلدية و فرض ارادتهم دون ان يجدوا اي رادع يمنعهم من انشاء مساكن عشوائية تتسم بالفوضى و العفوية و سوء التنظيم كما اتاحت تلك الظروف ايضاً امام اصحاب الأراضي الزراعية المجاورة للمدينة من تقسيم اراضيهم الى قطع صغيرة المساحة ٥٠-١٠٠-١٥٠م^{٢} لاستخدامها لأغراض السكن و بأسعار زهيدة دون موافقات اصولية و قانونية فضلاً عن قيام اصحاب البساتين

بتجريفها من اشجارها المثمرة و تحويلها الى اراضي معدة للسكن و بدون موافقات قانونية حيثان صنف تلك الأراضي بقي اما زراعي او بساتين ولم يتغير الى استعمال سكني كل هذا ناتج عن ضعف سياسة التخطيط العمراني من وضع تصورات جديدة لتوسع المدينة العراقية و بالذات مدينة المحمودية بما يتلاءم مع جماليتها ومورفولوجيتها وتخطيطها الحضري .

٣- ضعف الرقابة:

من الأسباب الرئيسة في انتشار و توسع الأحياء العشوائية و التأثير على مورفولجية الأحياء الحضرية المجاورة لها ضعف الرقابة للسلطة المحلية في المدينة و قد زادت الحالة تعقيداً مع الانفلات الأمني و ظهور قوى عديدة لها سلطتها المحلية كالمجاعات القرابية و بعض الأفراد الذين مارسوا ارادتهم في الاستيلاء على اراضي الدولة او دوائر البلدية و تشييد مساكن عشوائية عليها تتسم بالفوضى وانعدام التنظيم وقد ازداد ذلك مع ضعف رقابة السلطات المحلية للمدينة ومؤسساتها المختلفة لضعف القانون فضلاً عن الفساد المالي و الاداري المستشري في دوائرها .

عشوائيات المدينة أنموذجًا:

لم تشهد المدينة ظهور المناطق العشوائية الا خلال المدة الممتدة ما بين ١٩٨٠_١٩٩٠ ثم توسعت بعد عام ٢٠٠٠ لتشمل مناطق واسعة من مركز المدينة وعند اطرافها ، اذ مرت المدينة خلال هذه المرحلة من مراحل النمو العمراني بظروف استثنائية مر بها القطر ، اذ شهدت المدينة تزايدا في عدد سكانها زيادة طبيعية لارتفاع نسبة الولادات وانخفاض نسبه الوفيات حيث توفر الخدمات الصحية في المدينة ،شكلت نسبتهم ٣٧% من مجموع سكان المدينة (٦٤٨١٧) الف نسمة وفقا للاحصاء السكاني لعام ١٩٩٧.

كما ساهمت الهجرة السكانية المنظمة الى المدينة من قبل الدولة بالنسبة للعاملين في المنشآت الصناعية التي تم توقيعها في الجانب الغربي من اقليم المدينة اذ خصصت لهم شقق سكنية في مجمعي اسكان المحمودية العمودي فضلاً عن الهجرة السكانية غير المنظمة من المحافظات الجنوبية و منها محافظة البصرة و الهجرة من المناطق الريفية المجاورة للمدينة ، كل ذلك ساهم في اتساع رقعة الامتداد العمراني للمدينة على حساب البساتين و الأراضي الزراعية اذ اعتبرت المدينة احدى مصدات الهجرة السكانية باتجاه مدينة بغداد ، اذ استقرت معظم العوائل المهاجرة في الاحياء السكنية الجديدة التي ظهرت عند مركز و اطراف المدينة.

حي النور:

من الاحياء العشوائية التي ظهرت في المدينة بعد عام ١٩٨٠ و يعود استعماله القديم و الذي احتل موقع بستان يمثل موقعاً مركزياً من المدينة و بالذات مجاوراً لمحلة السراي اذ ان ملكيته مشاعة بين مجموعة اشخاص و كان يمثل سلة الغذاء اليومية لسكان المدينة اذ يحتوي على انواع

مختلفة من التمور والفواكه والحمضيات الطازجة و بأسعار زهيدة، الا ان الظروف التي مرت بها المدينة كما ذكرنا انفاً ساهمت في تغيير استعماله اذ امتدت يد العمران العشوائي نحوه مجتثه تلك الأشجار المثمرة ، ليصبح حياً سكنياً عشوائياً غير منظم و غير قانوني حيث بقي استعماله كبستان ولم يتغير جنس ارضه الى منطقة سكنية و تحت وطأة الضغط السكاني للمدينة و انخفاض مستوى الدخل لكثير من العوائل اضطر اصحابه الى بيع حصصهم على شكل قطع اراضي سكنية تتراوح مساحتها ما بين ٥٠–١٠٠–١٥٠م^{٢} و بدون ترخيص قانوني و خلال مدة من الزمن تحول البستان الى حي سكني عشوائي في بناء دوره و خطط شوارعه الملتوية و الضيقة وصغر و تلاصق وحداته السكنية كما يظهر في الصورة الفضائية رقم (١) .

حي النور بقي الى فترة طويلة غير مشمول بخدمات البلدية حيث تلول القمامة كما ان مياه الصرف الصحي تجري عن طريق سواقي مكشوفة عبر الأزقة الضيقة لتتصرف الى مبزل قريب ليس له تصريف غير باطن الأرض مما سبب ذلك الى ارتفاع مستوى المياه الجوفية و الصور الميدانية تعكس لنا الوضع القائم في هذا الحي السكني العشوائي، ويبلغ عدد الوحدات السكنية لحي النور نحو ٢٩٠ وحدة سكنية و عدد سكانه اكثر من ٣٠٠٠ نسمة وقد بنيت وحداته السكنية بشكل عشوائي غير منظم ،لذا ظهرت بشكل متداخل مع بعضها البعض، اما انظمة الشوارع فقد اختطت ايضاً بشكل عشوائي وحسب رغبات سكان الحي.

بقي الحي كما ذكرنا غير مشمول بالخدمات العامة كالكهرباء والماء الصافي إلا إنه من الناحية الانسانية لسكان الحي قامت السلطات المحلية في المدينة بمد اعمدة الكهرباء و السماح لساكنيه بمد انابيب المياه الصالحة للشرب من الأنابيب الرئيسية التي تغذي احياء المدينة عبر انابيب بلاستيكية مكشوفه و احياناً تتعرض للكسر مما يسبب تلوثها مع مياه الصرف الصحي و الصور الميدانية توضح ذلك (١٣)

صورة فضائية (١) – حي النور – الجانب الغربي من مدينة المحمودية

المصدر : Google Earth

حي المرتضى :

من الأحياء العشوائية التي ظهرت في المدينة عند جانبها الشرقي متحدياً محددات النمو و التوسع العمراني للمدينة و المتمثلة بوجود محرمات خط سكة حديد بغداد–بصرة و انابيب نقل النفط الخام ، فضلاً عن وجود البساتين و الاراضي الزراعية التي كانت تجهز المدينة بالمحاصيل الزراعية والفواكه والخضراوات على مدار السنة محققة الاكتفاء الذاتي لسكان المدينة وبأسعار زهيدة، إلا أنّ الهجرة السكانية المتزايدة من المناطق الريفية المجاورة و من المحافظات الجنوبية نتيجة للأوضاع الاستثنائية التي مر بها البلد خلال المدة ما بين ١٩٨٠–١٩٩٠ ادت الى ظهور احياء سكنية غير منظمة اذ نشا حي سكني يضم العوائل المهاجرة و الفقيرة عرف بحي القادسية الذي وصل عدد سكانه آنذاك نحو ٨٦٩٢ نسمة يشكلون نسبة ١٣،٥ %من سكان المدينة . كما موضح في الخريطة (٣) ثم توسع بعد عام ٢٠٠٠ على قسمين، سمي الاول بحي المرتضى و الثاني باسم حي الحسين، معظم سكانه هم من العوائل المهاجرة و ذات مستوى دخل واطئ يعملون اما في الأعمال الحرة في المدينة او في المعامل والمصانع التي انشئت في المدينة و منها معمل الانابيب المعدنية و الدراجات و معمل الألبسة الجاهزة R.M.C و بعضهم يعمل في قطاع البناء والتشييد و غيرها من مصادر الرزق في المدينة .

من خلال الصورة الفضائية (٢) يلحظ الاكتظاظ ما بين بناء الوحدات السكنية التي تتراوح مساحتها ما بين ٥٠–١٠٠–١٥٠م^{٢} مع وجود الأزقة الضيقة و الملتوية احياناً لتسهيل الوصول الى الشوارع الرئيسية اذ تم بيع هذه الوحدات السكنية من قبل اصحاب الأراضي الزراعية و حسب رغبة المشتري وبعقود ورقية مع شاهدين على عملية البيع و الشراء علما ان صنف الأرض بقى زراعياً و لم يتغير جنس الأرض الى استعمال سكني .

حي المرتضى بقى لمدة من الزمن غير مشمول بخدمات البنى التحتية و الخدمات البلدية الا ان التغير الذي حصل في توسع حدود بلدية المدينة جعل السلطات المحلية للمدينة شموله بالخدمات العامة حيث جهز بشبكة الماء الصافي و اعمده الطاقة الكهربائية و غيرها من الخدمات العامة مع فتح شوارع رئيسية لربطه بمركز المدينة و مع الأحياء المجاورة .عدد الوحدات السكنية لهذا الحي بلغت نحو ٤٠٠ وحدة سكنية تضم اكثر من ٢٩٠٠ نسمة في حين بلغت الكثافة السكانية فيه نحو اكثر من ١٥٠ نسمة /هكتار . (١٤) .

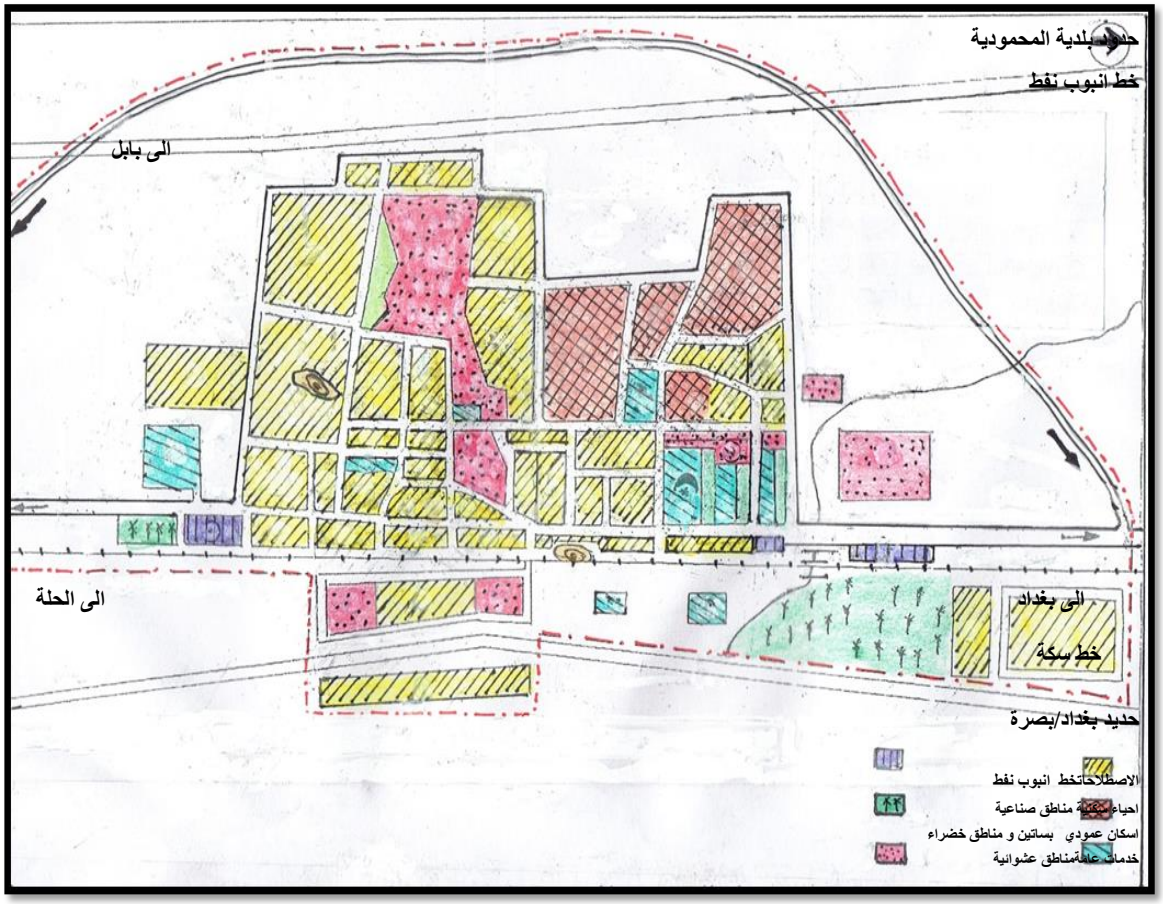

مقياس الرسم : ١ : ٤٠٠٠٠

خريطة (٣) استعمالات الارض في مدينة المحمودية (١٩٩٧/٢٠١٥)

المصدر / الخريطة صممت اعتماداً على خريطة التصميم الأساسي لمدينة المحمودية لعام (١٩٩٦) / بغداد / وزارة الداخلية / مديرية التخيطيط العمراني .

حي أبي شمع:

من الاحياء العشوائية التي ظهرت في المدينة خلال المدة الممتدة ما بين ١٩٧٥_١٩٨٥ وتوسعت مساحته بعد عام ١٩٩٠ليضم عدد من الوحدات السكنية غير النظامية بلغت نحو اكثر من ٤٠٠وحدة سكنية يقطنها اكثر من ٢٩٠٠ نسمة معظمهم من سكان المناطق الريفية المجاورة والتي هاجرت الى المدينة للبحث عن فرص عمل جديدة مضافا اليهم العوائل المهاجرة من المحافظات الجنوبية والتي وجدت من رخص سعر الارض فرصة لبناء وحدة سكنية تتراوح مساحتها ما بين ٥٠_١٠٠_١٥٠م٢ وبأقساط مريحة تدفع الى مالكي الارض الزراعية المشاعة بينهم والتي قسمت الى وحدات سكنية حسب الطلب وفق اوراق غير رسمية مع شاهدين يشهدان على عقد البيع والشراء.

استقرت اعداد كبيرة من العوائل المهاجرة ذات الدخل المحدود مضافاً اليهم بعض العوائل التي غادرت مركز المدينة بعد بيعهم لدورهم لأجل الاستفادة من فرق السعر وتحسين وضعهم الاقتصادي المتدني، اذ قاموا بشراء عدد من الوحدات السكنية في تلك المنطقة وفتح دكاكين صغيرة كمورد للرزق. وبهذا فقدت المدينة نتيجة لزحف العمران العشوائي موردا اقتصاديا اخر من الموارد الزراعية حيث ان معظم الاراضي كانت تزرع بمحاصيل سنوية صيفية وشتوية تغذي سكان المدينة وتحقق لهم الاكتفاء الذاتي الغالبية العظمى من الوحدات السكنية في هذا الحي بنيت من مادة البلوك ذات الكلفة الواطئة وبشكل عشوائي وغير قانوني او منظم لذا بقي لمدة طويلة محروماً من تقديم الخدمات العامة لسكانه ومنها إيصال التيار الكهربائي ولهذا جاءت التسمية من استعمال سكانه الشموع للإضاءة ليلا. الا ان توسع حدود بلدية المدينة ساهم في ايصال الخدمات العامة من الماء الصافي والكهرباء الى سكان الحي.

يتميز الحي السكني العشوائي باكتظاظ وحداته السكنية وتلاصقها مع بعضها بشكل غير منظم مع وجود الممرات الضيقة بينها والتي لا تتسع أحيانا لمرور المركبات كما يلاحظ من خلال الصورة الفضائية رقم(٣) والصور الميدانية للحي السكني المذكور انفا كما يفتقر الحي السكني الى العديد من الخدمات الصحية والتعليمية حيث يضطر معظم سكانه الى قطع مسافات طويلة للحصول على تلك الخدمات مشيا على الاقدام وخاصة طلاب المدارس الابتدائية والمتوسطة الذين يحصلون على تعليمهم من مدارس مركز القضاء. ونظرا للظروف الانسانية لقاطني الحي السكني في ابي شمع قامت السلطات المحلية في المدينة بتبليط شارع رئيسي يربط مابين الحي المذكور ومركز المدينة مما ساهم في تسهيل وصول السكان الى المدينة والحصول على الخدمات العامة ومنها خدمات التعليم والصحة والحصول على فرص عمل جديدة لهم من اجل تحسين وضعهم الاجتماعي وارتفاع مستوى الدخل لديهم.(١٥)

صورة فضائية (٢) – حي المرتضى– الجانب الشرقي من مدينة المحمودية

المصدر : Google Earth

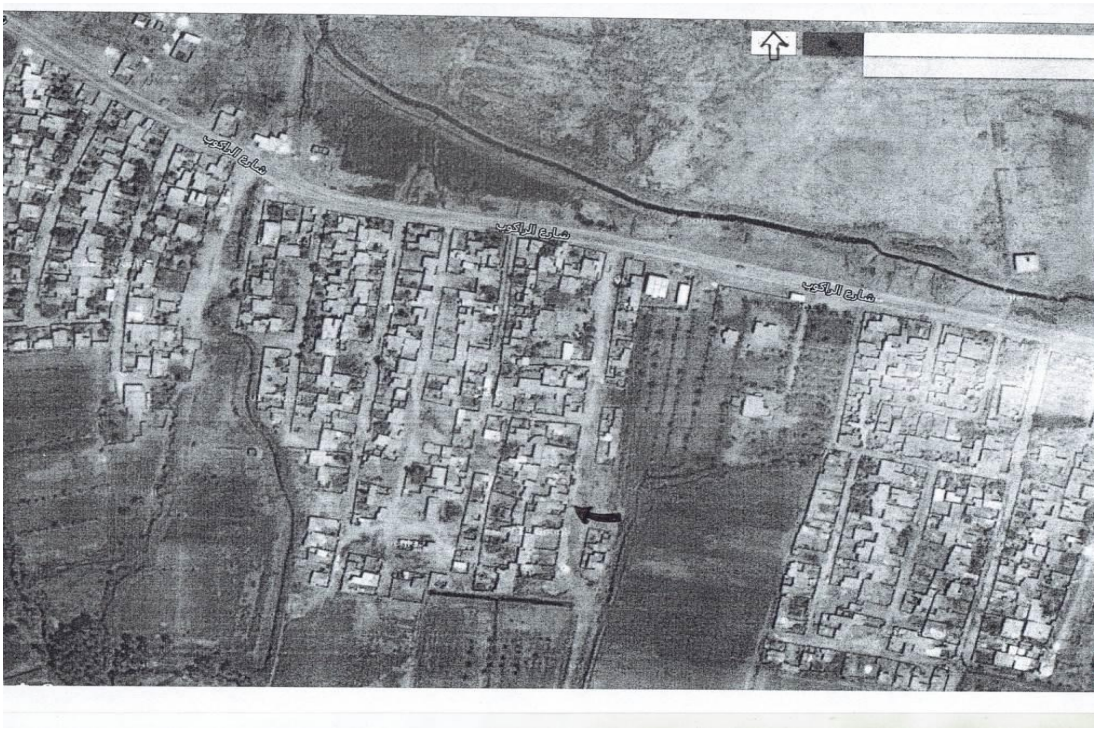

اصورة فضائية (٣) / حي ابو شمع / الجانب الغربي من مدينة المحمودية
المصدر : Google Earth

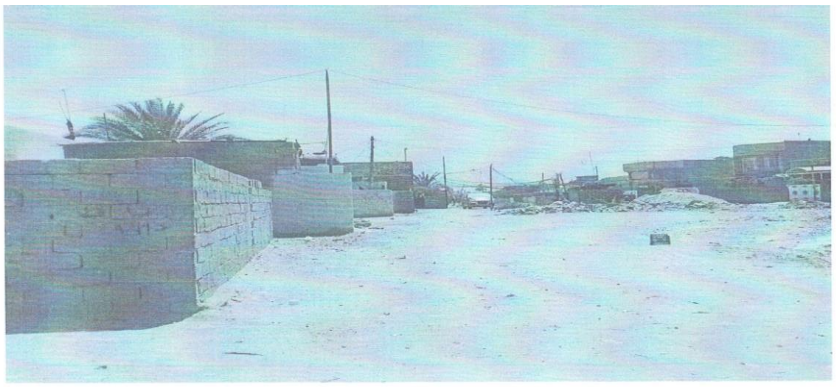

صورة رقم (١) البناء العشوائي غير المنظم للوحدات السكنية

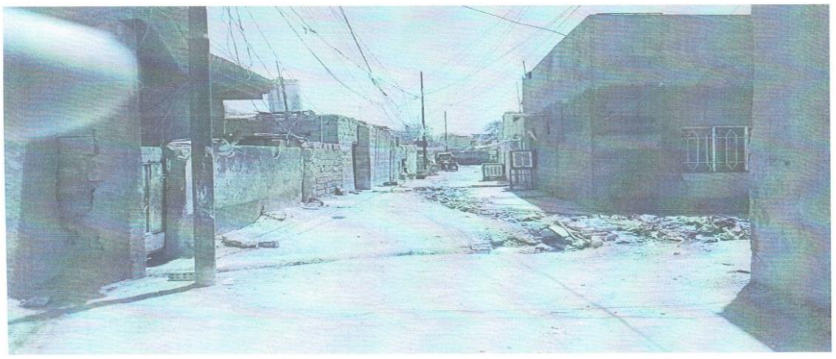

صورة رقم(٢) التباين في عرض الشوارع في الأحياء العشوائية

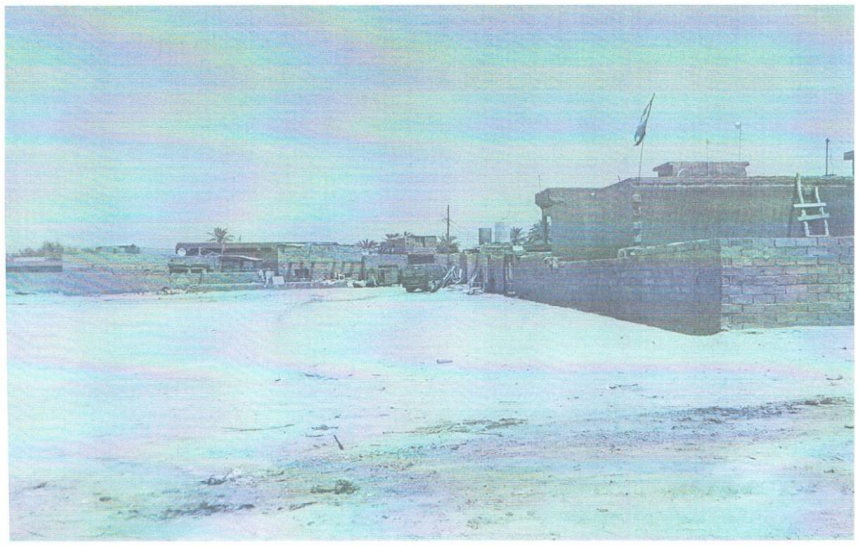

صورة رقم (٥) بناء وحدات سكنية عشوائية في احدى الساحات العامة التابعة الى بلدية المدينة

صورة رقم (٦) التباين في بناء الوحدات السكنية في المناطق العشوائيه لارتفاع قيم الاراضي السكنية

الاستنتاجات:

السياسة السكانية المتبعة في العراق لحل ازمة السكن سياسة مربكة تتسم بالجمود و اللامبالات ولا تصح ان تكون أو تطبق حتى في بلد مستقر امنياً ولا يعاني من اية ازمات اجتماعية أو اقتصادية او ثقافية، ومن خلال ذلك يمكن أن نستنتج:

- غياب التنسيق بين وزارة التخطيط ووزارة التعليم العالي و البحث العلمي ووزارة الهجرة والمهجرين ووزارة الداخلية ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية ومجالس المحافظات المحلية لا برام مذكرة تفاهم بينها لإجراء المسوحات الميدانية وتحديد طبيعة الأحياء والمناطق العشوائية واسباب ظهورها والمظاهر العامة والمشكلات المصاحبة لها بشكلها العملي وتشجيع المؤسسات الجامعية بإجراء

البحوث والدراسات الجدية لتحديد المشكلة ووضع حلول قصيرة أو طويلة الأمد مع إجراءات للحلول العاجلة، فضلًا عن وضع دراسة افضل الممارسات وتجارب المدن والمؤسسات في معالجة مشكلة العشوائيات .

- إن أي سياسة تنموية لا تستهدف الطبقة الفقيرة من المجتمع و تحسين اوضاعها المعيشية تكون سياسة سطحية لا تمثل حلاً منطقياً للمشكلة و هناك تجارب عديدة تنموية طبقت في العراق خلال المدة الممتدة ما بين ١٩٥٠–١٩٦٠ اذ تم خلالها توزيع قطع اراضي سكنية للفقراء و ذوي الدخل المحدود و بمساحة ١٠٠–١٥٠م^{٢} مع تقديم الدعم المالي عن طريق قروض المصرف العقاري و بفوائد رمزية لا ترهق كاهل المواطنين و بذلك استطاعت هذه التجارب ان تحل مشكلة السكن اذ ظهرت احياء سكنية مخططة و منظمة في وحداتها السكنية و انظمة شوارعها ومرافقها الخدمية العامة من قبل مؤسسات واجهزة الدولة التخطيطية ضمن المواصفات الحضرية ومطابقة للتصاميم الأساسية لمدن العراق .

- عدم تضمين استمارة التعداد العام للسكان و المساكن الى نوع السكن هل هو طابو، زراعي، تجاوز عشوائي ان عدم ذكر ذلك ربما يعود الى عدم الاعتراف الرسمي بحجم المشكلة التي هي قائمة فعلاً ووضع الحلول المناسبة لها مما ادى ذلك الى تفاقم ازمة السكن في العراق وزيادة العجز المتراكم بعدد الوحدات السكنية التي لا توازي الزيادة السكانية في العراق والذي انعكس بدوره على فشل السياسة الاسكانية المطبقة من قبل ادارة الأسكان في ظل الحكومات التي تعاقبت على ادارة البلاد.

- عدم اكتمال التصاميم الأساسية لأغلب مدن العراق و النقص الحاصل في اكمال مشاريع الخدمات والبنى التحتية وتنفيذ تبليط واكساء الشوارع وزراعة المناطق الخضراء ورصف الأرصفة بسبب انعدام الامن والازمات الحادة التي تعصف بمدن العراق، دفع الدولة الى اعطاء الاولوية في التخصيصات المالية للقطاع العسكري و الامني دون الاهتمام بالجانب الحضري والعمراني ووضع الحلول الجذرية و الفعالة للحد من تفاقم مشكلة ظهور العديد من المناطق السكنية العشوائية التي اثرت على المظهر المورفولوجي للمدينة العراقية .

- ترك مساحات واسعة وفارغة في اغلب المدن العراقية سهل عملية التجاوز عليها واستغلالها من المواطنين وبطرائق غير مشروعة خلافاً للضوابط والقوانين ولم يقتصر ذلك على الأرض المملوكة للدولة او الارض المخصصة للخدمات العامة بل شمل ذلك الأراضي الزراعية والبساتين المحيطة بالمدينة والتي تم تجريفها من اشجار النخيل و الفواكه و تحويلها الى مناطق للسكن العشوائي غير القانوني والمنظم و الذي اثر بشكل عام على تغيير موروفولوجية المدينة.

التوصيات:

من خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث حول ظهور المناطق السكنية العشوائية في مركز مدينة المحمودية وما احدثته من مشكلات عديدة اثرت في تغيير الملامح المورفولوجية للمدينة، يوصي الباحث بما يأتي:

١–ايقاف عملية التجاوز او مخالفة الانظمة والقوانين التي تؤدي الى الحاق الضرر بحقوق ملكية الدولة ومؤسساتها، مهما كان نوعها او حجمها، والعمل على خلق فكر واعي ومثقف وتربية المجتمع على احترام القانون والدولة متمثلة بمؤسساتها كافة، إذ إنّ المجتمعات التي لا تحترم القانون تبقى مجتمعات متخلفة وان التجاوز والمخالفة للقانون يعتبر هدرا للأموال العامة لذا يتطلب الامر ازالة التجاوزات والمخالفات غير القانونية ومنع الشروع بالتجاوز على ممتلكات الدولة العامة مستقبلاً.

٢–مناصرة الاصوات الصادقة واقتران القول بالعمل الجاد وعدم التعامل مع هذه المشكلة كحالة مسلم بها وواقع حال لان ذلك سوف يؤدي الى هدر لأموال الدولة وسلب لحقوقها العامة وحدوث تغيير في النسيج الحضري المورفولوجي للمدينة العراقية، ولا يجب التساهل مع المتجاوزين والمخالفين للأنظمة والقوانين، وانما دراسة كل حالة على حده وفرز المحتاجين فعلا منهم وتوفير الضمان الاجتماعي لهم ومساعدتهم على ايجاد مسكن بديل لهم وتعزيز ثقة المواطن بالقانون، الذي وضع من اجل مصلحته ومصلحة المجتمع عموما، كما يجب ان نعطي المسألة المتعلقة بإزالة المناطق العشوائية من خريطة العراق اولوية في العمل التخطيطي المبرمج، ان اردنا ان نحافظ على النسيج الحضري المنظم لمدننا العراقية وان نروج لبلدنا عالميا كدولة سياحية تزهر بمعالم السياحة والاصطياف بعيداً عن مدن الصفيح والعشوائيات.

٣–القيام بإجراء حملات من قبل شباب الجامعات في بغداد وبقية المحافظات الاخرى للقضاء على شبح الامية في هذه المناطق العشوائية التي يفتقر ابنائها الى ابسط فرص التعليم. فضلا عن مشاركة طلاب كلية الطب لإجراء الفحوصات الطبية والسريرية للأطفال وكبار السن ولاسيما أنّ هذه المناطق العشوائية تتصف بانعدام وتوفر الرعاية الصحية لأبنائها هذه المبادرات الانسانية بالإمكان تطبيقها في مثل هذه المناطق ولا تحتاج الى الدعم الحكومي او وضع التخصيصات المالية التي غالبا ما تذهب هدرا في غير مصلحة المجتمع

٤–العمل على وضع دراسات علمية من قبل وزارة الاسكان والتعمير، ورصد المبالغ اللازمة لإنشاء وحدات سكنية واطئة الكلفة او بناء مجمعات سكنية ذات مساحات صغيرة وبكلف واطئة، او بناء مجمعات سكنية جاهزة وتوزيعها على الطبقات الفقيرة التي تسكن المناطق العشوائية.

٥–العمل على تشجيع الوزارات ومؤسسات الاسكان والجمعيات التعاونية للإسكان، بتوزيع قطع اراضي سكنية للبناء وتسهيل عملية منح القروض العقارية للمواطنين بعيداً عن الروتين لتسهيل عملية البناء والتخفيف من ازمة السكن الحالية والحد من ظاهرة المناطق العشوائية، فضلا عن ذلك العمل على وضع دراسات ميدانية مختصة من خبراء التخطيط في العراق يراعى فيها الاهتمام بالجانب الحضري والعمراني للمواطن العراقي عن طريق توفير بيئة سكنية صحية يراعى فيها الجانب الانساني في العيش بكرامة وعزة وشموخ، فضلا عن مراعاة عدم تشويه جمالية الجانب المورفولوجي للمدينة العراقية.

٦–تشديد الرقابة على الحدود الادارية والبلدية للمدينة والاراضي التابعة لها ومنع التجاوز والبناء عليها، فضلًا عن التقيد بما جاء في استعمالات الارض ضمن حدود التصميم الاساسي للمدينة واصدار تعليمات مشددة حول منع التجاوز عليها او تغييرها مع اصدار قوانين وتشريعات بناءة حاكمة تتلافى الثغرات الموجودة في القوانين الحالية وعدم استغلالها بشكل غير قانوني في غير صالح المدينة ونموها وتطورها العمراني مستقبلاً.

الهوامش والمصادر:

١–رياض هاني بهار ، العشوائيات وسكن الحواسم ،بين المخاطر الامنية والوضع الانساني مجلة دراسات اجتماعية بيت الحكمة العدد/٣٢/ ٢٠١٤ ص ١٦٩.

٢–المصدر نفسه ص١٦٩

٣–د. ذكرى عبد المنعم ابراهيم العشوائيات من وجهة نظر سكان المناطق الحضرية المجاورة لها دراسة انثروبولوجية مجلة كلية الآداب العدد /١٠٠/٢٠١٣/ ص ٥٥٠

٤–سؤدد هنو عباس/عشوائيات بلد المليارات .... العراق، فوضى اجتماعية عارمة وحاضنة مباشرة للجريمة والرذيلة ..... المقتدرون ماليا ينافسون الفقراء السكن في مناطق العشوائيات شبكة الانترنت Google باحثة اجتماعية بغداد /٢٠١٥/.ص٢–٣

٥–المصدر السابق د. ذكرى عبد المنعم ابراهيم ص٥٤٦–٥٤٩

٦–د. عدنان ياسين مصطفى/ الامن الانساني وتحديات الاندماج الاجتماعي في العراق تحليل سوسيولوجي مجلة دراسات اجتماعية بيت الحكمة العدد /١٩/ ٢٠١٠/ ص٤٢

٧–الجمهورية العراقية/ وزارة الحكم المحلي /الدليل الأداري للجمهورية العراقية /الجزء الاول / ١٩٩٠ /ص٦٦

٨–وزارة التخطيط / هيئة التخطيط الاقليمي / الواقع التنموي لمحافظة بغداد / اطوال الطرق الداخلية لمحافظة بغداد /١٩٨٥/ ص٢٥٠

٩–عماد كوري الصليوه/ نماذج استعمالات الارض والنقل التوزيع الامثل لاستعمالات الارض الحضرية" منطقة الدراسة مدينة المحمودية " رسالة ماجستير غير منشورة / مركز التخطيط الحضري والاقليمي / جامعة بغداد /١٩٩٠/ ص٥٦

١٠–مكتب قائمقامية قضاء المحمودية / جرد خاص بالدور السكنية والمحلات التجارية والابنية الحكومية والدور المتضررة للأحياء والمحلات ضمن الرقعة الجغرافية لمركز قضاء المحمودية /٢٠١٣/

١١–وزارة العدل / مديرية التسجيل العقاري في المحمودية /٢٠١٥ /

١٢–شبكة الانترنت –Google– العشوائيات الاحياء الفقيرة المنتجة للظواهر السلبية في المجتمع /صوت العراق//٢٠١٣ /

١٣–الدراسة الميدانية لمنطقة حي النور بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٥

١٤–الدراسة الميدانية لمنطقة حي المرتضى بتاريخ ٢٠١٥/٥/١٠

١٥–الدراسة الميدانية لمنطقة حي ابو شمع بتاريخ ٢٠١٥/٧/٢٠